ثم وزر الصَّالح للفائز، فأحسن التَّدْبير، وضَبَطَ الأُمور، ورتَّبها أحسن ترتيب، وعَدَلَ في الرعية، وكان صالحاً كما سُمِّي. وماتَ الفائز سنة خمسٍ وخمسين.

وأما عَبَّاس بن أبي الفتوح الصُّنهاجي، فكان أسلافُه يحترمون أسلاف الظَّافر، ويخطبون لهم ببلاد إفريقية وغيرها، وكان أخو عَبَّاس حاكماً على إفريقية، فخاف منه عباس، فهرب إلى مِصر[1]، فاستولى عليها، واتفق مع الظَّافر على قتل ابنِ السَّلَّار، وكان نصر بن عَبَّاس ولدَ امرأة ابنِ السلار وربيبَه[2]، وفي حِجرْه رُبِّي، فاتَّفق نَصرٌ مع أبيه على قَتْله، فقتله كما ذكرنا، وَوَزَرَ عَبَّاس، ولقب بأميرِ الجيوش، ثم اتَّفق مع ابنه نَصر على قَتْلِ الظَّافر فقتله، وخرجا إلى السَّاحل، فَقُتِلَ عَبَّاس على عَسْقلان في صفر، وبقي ابنه نصر عند الفرنج، فبعث أهلُ القاهرة إلى الفرنج بمالٍ جزيل، وطلبوا نصراً، فبعثوا به إليهم، فخرج أهل القاهرة ومصر، وجرَّدوا السَّكاكين والمقاريض، وقرضوا لحمه وشرَّحوه، ومثَّلوا به أقبح مُثلة، ثم صلبوه على باب داره بالسّيوفيين، وعلَّقوا رأسه على باب زُويلة، ثم ألقوا جسده إلى الكلاب، فأكلته، وأحرقوا ما بقي منه.

ووصلتِ الأخبار إلى بغداد بهذا وأنَّه لم يبق إلا صبيٌّ صغير، فكتب المقتفي عهداً لنورِ الدِّين محمود على الشَّام والسواحل ومِصر وأعمالها، وبعث إليه الخيل بمراكب الذهب والخِلَع، وأمره بالمسير إليها، وكان مشغولاً بجهاد الفرنج.

السَّنَة الخمسون وخمس مئة

فيها قَبَضَ الخليفةُ على صاحب البابِ أبي الفَتْح بن الصَّيْقل الهاشمي، وكان قد مدَّ يده إلى أموالِ الناس، وولي مكانه أبو القاسم عليُّ بن محمد بن هبة الله بن الصَّاحب.

---

(١) كذا قال، وهو وهم، صوابه ما ذكره ابن الأثير في «الكامل»: ١١/ ١٤٢ من أن علي بن يحيى هو الذي أخرج أخاه أبا الفتوح والد عباس من إفريقية.

(٢) كذا قال، وهو وهم، صوابه أن عباساً هو ولد امرأة ابن السلار، فقد قدم عباس مصر سنة (٥٠٩هـ) مع أبيه وأمه وكان صغيراً يرضع، ونزلوا الإسكندرية، فلما توفي أبوه تزوج ابن السلار أمه -وكان وقتئذٍ والي الإسكندرية ـ انظر «الكامل»: ١١/ ١٤٢، «وفيات الأعيان»: ٣/ ٤١٨، وانظر ص ٤٤٣ من هذا الجزء.

وفيها دخلتِ الغُزُّ نيسابور، ونهبوا وسَبَوا، وقتلوا أعيانها، منهم محمد بن يحيى شيخ الشَّافعية، وقتلوا بها نحواً من ثلاثين ألف نسمة، وكان سنجر معهم عليه اسم السَّلْطنة وهو معتقل على الوَجْه الذي ذكرنا.

وفي ربيع الأَوَّل نزل الخليفةُ على دَقُوقا[١] فحاصر أهلها، فَصَعِدَ النِّساء والصِّبْيان على الأسوار، وصاحوا: يا أمير المؤمنين، ارحمنا لله تعالى. فرحل عنهم.

وفي رجب كانت وقعةٌ بين عسكر الخليفة وشَمْلة التُّرْكماني، فهزموه، وتبعوه إلى مضيق، فخرج عليهم كمين، فهزمهم وأسر أعيانهم، ثُمَّ أطلقهم وأحسن إليهم، واعتذر إلى الخليفة، فَقَبِلَ عُذْره، وسار إلى خُوزستان، فملكها، وانزاح عنها ملك شاه بن محمود بن محمد بن ملك شاه.

وفي شوَّال وَصَلَ إلى بغداد سليمان شاه بن محمد، وكان محبوساً بقلعة قَزْوين، فأخرجه فرج الخادم بعد موت مسعود أخيه وقتل خاصبك، واجتمع إليه أمراءُ تلك الناحية، وجاؤوا به إلى هَمَذَان، فأجلسوه على التخت، وكان السُّلْطان محمد قد مضى إلى أصبهان، وبلغه الخبر، فقصد همذان، فهرب سليمان شاه في جماعةٍ يسيرة، فلما قَرُبَ من بغداد أرسل الخليفة إليه يوسف الدِّمشقي مدرس النِّظامية، فقال: في أي شيء جئتَ؟ فقال: أنا عبد العَتَبة، ما جئتُ إلّا مستجيراً بها، وملتجئاً إليها. فَشَرَطَ أن لا يترك دار المملكة، ولا يطلب السَّلْطنة عليه، فحلف، وأخرج الخليفةُ إليه ولد الوزير ابن هُبيرة، وعلى رأسه الشمسة، وخلفه الأعلام السُّود، فنزل سليمان شاه بباب النوبي، وقبَّل العتبة، وحُمِلَ إلى دار خواجا أحمد، وحُملت إليه الإقامات. ثُمَّ جلس له الخليفة واستدعاه، وخَلَعَ عليه وعلى الأَعْيان من أصحابه، وبعث إليه بالمال والخيل وغيرها.

[وفيها][٢] حجَّ بالنَّاس قيماز، وخَرَجَ المقتفي لوداع الحاجّ، فبلغ الكوفة، وخَرَقَ أسواقها، وعاد إلى بغداد.

---

(١) مدينة بين إربل وبغداد. «معجم البلدان»: ٢/ ٤٥٩.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفي ربيع الأول تسلَّم نور الدين [محمود][(١)] بعلبك من واليها ضحَّاك، وعاد إلى حلب، وقصد خدمَتَه قرا رسلان بن سُكْمان بن داود بن أُرتُق[(٢)]، فالتقاه وأكرمه وأنزله، وأَحْسنَ إليه، ووصَلَهَ، ثم عاد عنه مسروراً.

وفيها وقع الخُلف بين أولاد الملك مسعود، فأَصلح نور الدين بينهم، ثم عادوا، فسار نور الدين إلى الأعمال المختصَّة بالملك قليج رسلان بن الملك مسعود بن [قليج رسلان بن][(٣)] سليمان بن قُتُلْمش ملك قُونية وما والاها، فملك عِدَّةً من قلاعها بالأمان، وبعضها عَنْوَةً، وكان قليج رسلان وأخواه ذو النُّون ودولات مشغولين بمحاربة أولاد الدَّانشمند، وكانوا قد التقوا على مدينة أقصرا، فظهروا على أولاد الدَّانشمند، وأعظم قليج رسلان ما بدا من نور الدين، وكاتبه منكراً عليه مع ما بينهما من الصِّهْر والموادعة، فاعتذر نور الدين، وبقي الأمر على حاله.

فصل: وفيها قُتِلَ

أحمد بن محمد الحُوَيْزِي[(٤)]

[من أهل الحويزة][(١)]، كان عاملاً للمقتفي على نَهْر الملك، وكان أظلم العالم، يعلق الرِّجال بأرجلهم، والنِّساء بثديهنَّ في السَّواد ويعاقبهم بين يديه، ويتنمَّسُ[(٥)] بالدِّين والسَّجَّادة الزَّرْقاء تحته، والسُّبْحة بيده، وهو يسبِّحُ ويقرأُ القرآن والنَّاس يعذَّبون بين يديه، والسُّبْحة بيده [ويومئ إلى الجلاد: الرأس والوَجْه، وما كان مقصوده بإظهار الدِّين إلا أنَّه يرتقي من مرتبة إلى مرتبة.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٢) كان صاحب حصن كيفا منذ سنة (٥٣٩هـ) حتى وفاته سنة (٥٦٢هـ) انظر «الكامل» لابن الأثير: ١١/ ٣٢٩-٣٣٠، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٢٣٤، ٤١٦، ٤١٧-٤١٨، ٢/ ١٦، و«معجم الأنساب» لزامباور: ٣٤٤.

(٣) ما بين حاصرتين من «الكامل»: ١٢/ ٨٧-٨٩.

(٤) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٦١-١٦٢.

(٥) في (ع) و(ح) و(ش) يلتمس، والمثبت من (م)، والتنمس: الاحتيال. «تاج العروس» (نمس).

قال جدِّي: واتَّفق أنِّي دخلتُ حَمَّاماً وهو في خلوة أُخرى، فقرأَ نحو جزأين من القرآن مع الظُّلْم المجاوز للحدِّ][1].

وكان يدَّعي الكرامات، فدخل الحمَّام يوماً بقرية في نهر الملك، فدخل عليه ثلاثة، فضربوه بالسُّيوف، وقَطَّعوه، فَحُمِلَ إلى بغداد، فمات في شعبان، ودفن بمقبرة جامع المنصور، وحُفِظَ قبره لئلا يُنْبَش، فأصبح [الناس][2] وقد خُسِفَ بقبره، فاجتمعتِ العامةُ على سَبِّه ولَعْنه، وأظهر الله فيه عظيم قُدْرته.

محمد بن إبراهيم بن الحسين[3]

أبو جعفر، الجَرْباذَقاني، [وجرباذقان][2] قريةٌ من عمل أصبهان.

[ولد في سنة سبع وخمس مئة، واشتغل بالأدب، وتفقه على مذهب الشافعي، و][2] انقطع إلى العِلْم والعبادة، وأقام بأصبهان [مدة سمع بها الحديث][2]، وببغداد وصحب أبا الفَضْل بن ناصر حتى مات في ذي الحجة، [وصلى عليه أبو الفضل ناصر][2] ودفن بالشُّونِيْزِيَّة[4] [عند أصحاب أبي النَّجيب، سمع بأصبهان من إسماعيل ابن محمد بن الفَضْل وغيره، وقدم بغداد سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة[5]، وسمع خلقاً كثيراً][2]، وقيل: مات سنة تسعٍ وأربعين وخمس مئة.

ومن شعره: [من الطويل]

ألا ليتَ أسباب المنايا أَراحتِ ... فإنِّي أرى في الموتِ أَرْوَحَ راحةِ
وموتُ الفتى خيرٌ له من حياتِهِ ... إذا ظَهَرَتْ أعلامُ سوءٍ ولاحتِ
أنوحُ وأبكي كلَّما ذرَّ شارِقٌ ... كنَوْحِ حَمَاماتٍ على الدَّوح ناحتِ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «المنتظم»: ١٠/ ١٦٢ .

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٣) ويعرف بابن دادا، له ترجمة في «معجم الأدباء»: ١٧/ ١٢٠-١٢١ و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٦/ ٩١، و«توضيح المشتبه»: ٤/ ٩: و«بغية الوعاة»: ١/ ١٠، و«شذرات الذهب»: ٤/ ١٥٤ ، وعندهم وفاته سنة (٥٤٩هـ).

(٤) في (ع) و(ح): ودفن بالشونيزية، وولد سنة سبع وخمس مئة. قلت: وقد أعدت هذه العبارة إلى حاق موضعها كما جاء في: (م) و(ش).

(٥) في «معجم الأدباء»: ١٧/ ١٢٠ أنه قدم بغداد سنة (٥٤٠هـ).

إذا كان في بحر الهموم سباحتي فأَهْونُ شيءٍ نِلْتُهُ حَلَّ ساحتي

محمد بن ناصر بن محمد[١]

ابن علي بن عمر السَّلامي[٢] الدَّار، الفارسي الأصل.

ولد ليلة السبت خامس عشرة شعبان سنة سبع وستين وأربع مئة[٣]، وسَمِعَ الحديث الكثير، وكان حافظاً، مُتْقناً، عالماً بالأسانيد والمتون، كثير تِلاوة القرآن، سريع الدَّمْعة[٤] [وهو من أكابر شيوخ جَدِّي رحمه الله، وبطريقه أخذ علم الحديث، وذكره جدِّي، وأثنى عليه، وقال: كان ثقة من أهل السنة، وقال: سمعت عليه من سنة إحدى وعشرين وخمس مئة]، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثامن عشرة من شعبان، وصلِّي عليه بجامع السُّلْطان وجامع المنصُور والحَرْبية، ودفن بباب حَرْب [إلى جانب أبي منصور بن الأنباري.

قال جدي: وحدثني أبو بكر الحُصري: قال][٥]: رأيته في المنام، فقلتُ له: ما فعلَ الله بك؟ فقال: غفر لي وقال: قد غفرتُ لعشرةٍ من أصحاب الحديث في زمانك، لأنك رئيسهم وسيِّدهم[٦].

وقرأ ابنُ ناصر على أبي زكريا كثيراً من اللغة، [وأنشدنا شيخنا عبد العزيز بن محمود البَزَّاز[٧] ويعرف بابن الأخضر، قال: أنشدنا أبو الفَضْل بن ناصر لغيره هذه الأبيات][٨]: [من البسيط]

دَعِ المقاديرَ تَجرِي في أَعِنَّتِها واصبرْ فليس لها صَبرٌ على حالِ

(١) له ترجمة في الأنساب: ٧/ ٢٠٩، و«المنتظم» ١٠/ ١٦٢-١٦٣، و«مناقب الإمام أحمد»: ٦٣٩: و«مشيخة ابن الجوزي»: ١٣٣-١٣٦، و«الكامل» لابن الأثير: ١١/ ٢٠٢، و«اللباب»: ٢/ ١٦١، و«وفيات الأعيان» ٤/ ٢٩٣-٢٩٤ ، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»: ١٢٥-١٣١ ، و«طبقات علماء الحديث»: ٤/ ٦٣-٦٦ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٢٦٥-٢٧١ ، وفيهما تتمة مصادر ترجمته.

(٢) نسبة إلى مدينة السلام بغداد. «الأنساب»: ٧/ ٢٠٩ .

(٣) في النسخ الخطية: سبع وسبعين وأربع مئة، وهو خطأ، والمثبت ما في مصادر ترجمته.

(٤) في (ع) و (ح): سريع الدمعة، كان ثقة من أهل السنة، كانت وفاته ليلة الثلاثاء، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ع) و (ح): ودفن بباب حرب، وقال أبو بكر الحضرمي، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٦) «مشيخة ابن الجوزي»: ١٣٦ .

(٧) هو شيخ السبط، وقد توفي سنة (٦١١هـ)، له ترجمة في «سير أعلام النبلاء»: ٢٢/ ٣١-٣٢

(٨) (ع) و (ح): وأنشد لغيره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

بَيْنا تُرِيْكَ وضيْعَ القَوم مُرْتفعاً إلى السِّماكِ ويوماً تُخفِضُ العالي
ما بينَ رَقْدةِ عين وانتباهَتِها يقلِّب الدَّهْرُ من حالٍ إلى حالِ[1]

[علي بن][2] محمد، أبو الحسن، ثِقَةُ الدَّوْلة بن الدُّرَيني، البَغْدادي[3]

كان فاضلاً جواداً، كريم الأخلاق، بنى ببغداد مدرسة[4]، وكان له بِرّ دائمٌ، ومعروف متواصل، وتوفِّي ببغداد.

ورثاه دُبَيْس المدائني الضَّرير، فقال: [من الكامل]

قد قلتُ للرَّجل المُوَلَّى غسلَهُ هلَّا أطاع[5] وكنت من نُصحائِهِ
جَنِّبْه ماءَك ثُمَّ غَسِّلْه بما أبكتْ عيون المَجْد مِنْ آلائِهِ
وأَزِلْ أفاويه الحَنُوطِ وطِيْبَهُ عَنْهُ وحَنِّطْهُ بطيبِ ثنائِهِ
ومُرِ الكرامَ الكاتبينَ بحَمْلِهِ شَرَفاً ألستَ تراهُمُ بإزائِهِ
لا تُوهِ أعناقَ الرِّجال بحَمْلِهِ يكفيه ما فيهنَّ مِنْ نَعمائِه[6]

هِبةُ الله بنُ علي[7]

أبو محمد ابن عَرَّام، [الرَّبَعي، مصري][8] كان فاضلاً فصيحاً، [وله ديوان شعر، وبيت عَرَّام بيتٌ معروف بالفَضْل والأدب، ومن شعر هبة الله[9]]: [من المتقارب]

إذا حَصَلَ القوتُ فاقنعْ به فإنَّ القناعةَ للمَرْءِ كَنْزُ

---

(١) الأبيات في «معجم البلدان»: ١/ ٢٥١.

(٢) ما بين حاصرتين من مصادر ترجمته.

(٣) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٦٠، و«خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج٢/ ١٤٤-١٤٦. و«الكامل»: ١١/ ٢٠٠، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ٤٧٨، و«توضيح المشتبه»: ٤/ ٣٢-٣٣ وعندهم وفاته سنة (٥٤٩هـ).
وقال العماد في «الخريدة»: المعروف بابن الإبري.

(٤) هي المدرسة الثقتية، وانظر حاشيتنا رقم٣ ص٣٥٤ من هذا الجزء.

(٥) في (ع) و (ح): لو قد أطاع، والمثبت من «الخريدة».

(٦) الأبيات في ترجمة دبيس في «الخريدة» قسم شعراء العراق ج٤/ م١/ ١١٦ - ١١٧.

(٧) له ترجمة في «خريدة القصر»، قسم شعراء مصر: ٢/ ١٨٦، و«الوافي بالوفيات»: ٢٧/ ٣٠٤-٣٠٥.

(٨) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٩) في (ع) و (ح): كان فاضلاً فصيحاً، ومن شعره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

وصُنْ ماءَ وجْهك عن بَذْلِهِ فإنَّ الصِّيانة للوَجه[1] عِزُّ

وقال: [من السريع]

لمَّا بدا لي شَرُّ هذا الورى وكنتُ مِن خَيْرِهُمُ آيسا
لزمتُ بيتي راحةً منهُمُ وصرتُ بالوحدةِ مُسْتأنسا

ومَرِضَ، فكتب إليه صاحِبٌ له أبياتاً، فكتب [في][2] جوابها: [من الوافر]

أَتَتْني منْكَ أبياتٌ حِسانٌ هي الدُّرُّ الثَّمينُ بغير شَكِّ
فكانتْ لا عَدِمتُك بُرْءَ جِسمي من البَلْوى فقد زال التَّشكِّي[3]

وقال في ذمِّ إنسان: [من مخلَّع البسيط]

جميعُ أقوالِهِ دعاوِي وكلُّ أفعالِهِ مَساوي
ما زال في فنِّهِ غريباً ليس له في الورى مُساوي[4]

السنة الحادية والخمسون وخمس مئة

في المحرَّم خَلَعَ الخليفةُ على سليمان شاه خِلْعة السَّلْطنة: التَّاج والطَّوق ومركب الذَّهب، واستحلفه أَنَّ العراق يكون للخليفة ولا يكون لسليمان شاه إلا ما يَفْتح بسيفه من غير العراق، وخُطِبَ له على المنابر بعد سنجر، وبَعَثَ إليه بالمال، وقوَّاه بالرِّجال، وخرج إلى النّهروان سَلْخ المحرم، وبَعَثَ إلى الخليفة يقول: ما أرحل حتى أراك فيقوَى قلبي. فخرج الخليفةُ بعساكره من بغداد وهو بين يديه بمرحلة إلى حُلْوان، وبعث معه العسكر، وعاد.

وفي ربيع الآخر أُطلق ابنُ الوزير من قلعة تكريت، فأقام في الأسر ثلاث سنين وأربعة أشهر.

وجاءت الأخبار بأنَّ ملك شاه ابن أخي سليمان شاه قد انضاف إليه، واتصلوا بإيلدكز، واتَّفقوا، وبلغ محمد شاه، فسار إليهم، وضرب معهم مصافًّا، فانهزموا بين يديه، وتشتَّتَ

(١) في(م) و (ش): للمرء، والبيتان في «الخريدة»: ٢/ ١٩٠ .
(٢) ما بين حاصرتين من (م)، وفي (ش): له.
(٣) البيتان في «الخريدة»: ٢/ ١٩٣ .
(٤) البيتان في «الخريدة»: ٢٠/ ١٩٤-١٩٥ .